سورة الانفطار المعاني والدلالات

إعداد

د. سامية بنت عطية الله المعبدي

الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

ملخص البحث

موضوع البحث: سورة الانفطار، المعاني والدلالات.

هدف البحث: دراسة سورة الانفطار، وبيان معاني آياتها، والوقوف على ما فيها من دلالات مما يعين على تدبر القرآن والاهتداء بهديه.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي؛ وذلك من خلال التفسير التحليلي للآيات، والمنهج الاستنباطي من خلال استنباط دلالات الآيات.

أهم النتائج: ظهر من خلال دراسة هذه السورة المباركة أنها إحدى السور المكية، والتي أثبت الله تعالى من خلالها البعث، وأن يوم القيامة حق لاريب فيه، ووجّه فيها سبحانه العباد إلى عدم الاغترار بحلمه وإمهاله للعصاة من العباد وعدم معاجلتهم العقوبة؛ إذ إنه سبحانه شديد العقاب، كما أثبتت السورة أن الله تعالى قد وكل بعباده ملائكة يحصون عليهم أعمالهم ويكتبونها عليهم، مما يوجب الإيمان بهم وبما وصفهم به من صفات، وبصحائف الأعمال التي وكلهم الله بكتابتها، والإيمان بنتيجة الحفظ والكتابة من الثواب والعقاب وأن جزاء الأبرار الجنة وجزاء الفجار النار.

أهم التوصيات: العناية بالسور القرآنية، ودراستها دراسة موضوعية، واستنباط ما حوته من دلالات، لا سيما السور القرآنية المتضمنة لقضايا التوحيد، وأركان الإيمان، والمشاركة في المؤتمرات والندوات بأوراق عمل يتم دراستها حول هذه السورة المباركة، ونحوها من السور.

الكلمات المفتاحية: سورة الانفطار، معنى الآية، دلالة الآية.

❁❁❁

Abstract

Surat AlInfitar; Meanings and Indications

Objectives of the Research: The study of Surat AlInfitar, explanation of meanings of its verses, and the identification of the indications it contains, which helps to contemplate the Qur'an and be led by its guidance.

Research Methodology: In this research, I followed the analytical method through analytical interpretation of the verses and the deductive method through deducing the indications of the verses.

Key Results Achieved: On studying this blessed surah, it was made clear that it is one of the Meccan Surahs in which Allah (Glorified and Exalted be He) prove the idea of resurrection, the day of resurrection is right in which there is no doubt as well as telling people not to keep up in sin due to His leniency and respite to the disobedient as He (Glorified and Exalted) is strict in punishment. It has also been made clear by the blessed Surah that Allah (Glorified and Exalted be He) has entrusted the angles to count and write down the deeds of people which incurs belief in them and in their descriptions, records of deeds with them, the result of recording whether, reward or punishment, and that the reward of the righteous is the paradise and the punishment of the wicked is the hellfire.

Recommendations: The necessity of reading the Surahs of the Holy Qura'n, objective study of them, and deducing their indications especially the Surahs that talk about monotheism and the pillars of belief.

Keywords: Surat AlInfitar, the meaning of the verse, and the indications of the verse.

مُقَدِّمَة

الحمد لله، أحمده سبحانه وأستهديه وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فإن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأقام جل شأنه فيما أنزل عليه من الكتاب الدلائل على صدق ما جاء به ممّا كان محل التكذيب من الكافرين المكذبين برسالته، ومن ذلك تكذيبهم بالبعث وإنكارهم لليوم الآخر، وظنهم أنه لا حياة إلا هذه الحياة الدنيا فقالوا ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾[المؤمنون: ٣٧]، فجاء القرآن الكريم مكذبًا زعمهم، مبرهنًا على وجود يوم آخر يحاسب الله تعالى فيه العباد برّهم وفاجرهم على ما قدموا من خير أو شر.

ولما كانت سورة الانفطار إحدى السور القرآنية التي عنيت بإثبات اليوم الآخر، وكونه حق لاريب فيه، وورد فيها ما يتقدم ذلك اليوم من أهوال، وقع عليها اختياري وجعلتها محور هذا البحث الذي جعلت موضوعه (سورة الانفطار، المعاني والدلالات).

أسباب اختيار الموضوع:

١. ارتباطه بما أمر الله تعالى به من التدبر للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد: ٢٤].
٢. تعلق موضوع السورة بإحدى أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء.
٣. كثرت المغريات، وتنوع أسباب الشر والفتنة، وحاجة العباد إلى الاتعاظ بمواعظ القرآن، وتذكر الآخرة.

حدود البحث: سورة الانفطار.

أهداف البحث:

١. التعريف بسورة الانفطار، وذكر مناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور.
٢. الوقوف على معاني آيات السورة.

٣. بيان دلالات الآيات، وما حوته من هدايات.

٤. تنمية جانب الإيمان باليوم الآخر؛ لما يتبعه من التزام بالطاعات واجتناب للمعاصي.

٥. الإسهام في تأصيل التفسير الموضوعي للسور القرآنية.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث وفق المنهج التحليلي والاستنباطي، حيث قمت بتحليل معاني آيات السورة المباركة، ثم استنبطت منها دلالاتها وما اشتملت عليه من هدايات.

إجراءات البحث:

١. عزوت الآيات إلى سورها، مع ذكر أرقامها ووضعت ذلك في أصل البحث.

٢. خرجت الأحاديث النبوية من مظانها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت، وإن كان في غيرهما خرجتها من مظانها، مع ذكر أقوال العلماء في بيان حكمها.

٣. وثقت ما استفدت منه من كلام العلماء وآرائهم، فإن كان ما استفدت منهم بنصه وضعته بين علامات التنصيص المعروفة وأحلت في الهامش إلى مصدره مباشرة، وإن كان بمعناه فقد وضعته دون علامات تنصيص وأحلت إليه في الهامش بكلمة (انظر..).

٤. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم.

الدراسات السابقة: توجد بعض الدراسات التي تتعلق بسورة الانفطار منها:

١. تفسير سورة الانفطار تفسيرا تحليليا للقرشي، وتفسير سورة الانفطار لصالح آسي، ويظهر من عنوانهما التشابه بينهما وبين هذا البحث في جانب تفسير آيات السورة؛ لكن هذا البحث لم يقتصر على التفسير بل درست السورة من ناحية موضوعية، كذا الاهتمام بما تضمنته الآيات من الهدايات والدلالات.

٢. تحولات النَّظم في سورتي الانفطار والانشقاق برواية حفص عن عاصم، د. مازن موفق صديق ومها محسن هزاع، كلية التربية جامعة كركوك، وهذه الدراسة اهتمت بالجانب البلاغي وإظهار الأساليب البيانية للسورتين مبينة التحول في الخطاب بينهما، ولم تهتم بالجانب التفسيري للسور وإظهار دلالاتها، وهو ما قصدته في هذا البحث.

٣. دلالة سور التكوير والانفطار والانشقاق على أحداث يوم القيامة دراسة أسلوبية مقارنة، عمر علي حسان عرفات. اعتنى هذا البحث بالسورة من جهة الدلالة اللغوية والسياقية، وهو أقرب إلى الجانب اللغوي منه إلى جانب التفسير، كما أن فكرة البحث تقوم على المقارنة بين ثلاث سور وبيان الشخصية والأسلوب الخاص لكل سورة منهن في الدلالة على هذا الموضوع الواحد، دون تفصيل لمعاني ودلالات سورة الانفطار الذي بينته في بحثي.

٤. من أسرار النظم القرآني في سورة الانفطار دراسة بلاغية، د. عيسى بن صلاح الرجبي، وقد اكتفى الباحث ببيان المعنى العام للآية مع بيان الإعجاز في نظم هذه السورة الكريمة من حيث ألفاظها وأساليبها والمقارنة مع ما ورد في سورة التكوير، وهي دراسة عنيت بالجانب البلاغي أكثر من الجانب التفسيري.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، كالآتي:

المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: وفيه القول في نزول السورة، وأسماؤها وسبب تسميتها، وفضلها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور.

المبحث الأول: أهوال يوم القيامة، وإثبات البعث.

المبحث الثاني: عتاب الله للكافرين بالنعم، والمكذبين بالجزاء الأخروي.

المبحث الثالث: كتابة أعمال العباد وإحصاؤها.

المبحث الرابع: جزاء الأبرار والفجار.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

❁❁❁

تمهيد

بين يدي سورة الانفطار

- القول في نزول السورة.
- أسماء السورة، ووجه تسميتها.
- فضل السورة.
- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

القول في نزول السورة:

سورة الانفطار سورة مكية فعن ابن عباس رضي الله عنهما[1] أنه قال: (نزلت سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[الانفطار: ١] بمكة)[2]. وورد مثله[3] عن ابن الزبير رضي الله عنه[4]، وقد حكى جماعة من

(١) عَبْد الله بْن عَبَّاس بْن عَبْد المطلب بْن هاشم بْن عَبْد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي ابْنُ عم رَسُول الله ﷺ، كان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكَّة، فأُتي بِهِ النَّبِيّ ﷺ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذَلِكَ. قَالَ عُبَيْد الله بْن عَبْد الله بْن عتبة: كَانَ ابْنُ عَبَّاس قَدْ فات النَّاس بخصال: بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج إِلَيْه من رأيه، وحلم، ونسب، ونائل، وما رَأَيْت أحدًا كَانَ أعلم بما سبقه من حديث رَسُول الله ﷺ مِنْهُ، ولا بقضاء أَبِي بَكْر، وعمر، وعثمان مِنْهُ، ولا أفقه فِي رأي مِنْهُ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفريضة مِنْهُ، ولا أثقب رأيًا فيما احتيج إِلَيْه مِنْهُ. استعمله عليّ بْن أَبِي طَالِب عَلَى البصرة، فبقي عليها أميرًا، ثُمَّ فارقها قبل أن يقتل عليّ بْن أبي طَالِب، وعاد إلى الحجاز، وشهد مَعَ عليّ صفين، وكان أحد الأمراء فيها، توفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابْنُ سبعين سنة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٣/ ٢٩١)، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م؛ الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، (٤/ ١٤١- ١٥١)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ١٤١٢ – ١٩٩٢م.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (٨/ ٤٣٧)، د.ط، دار الفكر- بيروت، وعزاه إلى ابن الضريس و النحاس وابن مردويه و البيهقي. وانظر فضائل القرآن، ابن الضريس، ص٣٣، تحقيق: غزوة بدير، ط١، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.

(٣) أخرج قوله ابن مردويه كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، نفس الجزء و الصفحة.

(٤) عَبْد الله بْن الزبير بْن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، فحنكه رَسُول الله ﷺ وسماه عَبْد الله، وكناه أبا بكر، كان صوامًا قواما، طويل الصلاة، عظيم الشجاعة، حفظ عن النبي ﷺ وهو

المفسرين الإجماع على مكيتها[1].

وترتيب هذه السورة في تعداد نزول السور الثانية والثمانين، وكان نزولها بعد نزول سورة النازعات وقبل سورة الانشقاق[2].

وهي تسع عشرة آية بلا خلاف[3].

أسماء السورة ووجه تسميتها[4]:

لهذه السورة الكريمة أسماء أربعة كلها تدور حول انفطار السماء الذي افتتحت به، فسميت في المصاحف ومعظم التفاسير بسورة الانفطار، وفي بعضها الآخر بسورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[الانفطار: ١]؛ لوقوع هذه الجملة في أولها. كما أنها تسمى بسورة انفطرت

=صغير وحدث عنه بجملة من الحديث وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وعثمان وخالته عائشة وسفيان بن أبي زهير وغيرهم وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة وأحد من ولي الخلافة منهم، شهد اليرموك وفتح إفريقية وكان البشير بالفتح إلى عثمان. قتله الحجاج الثقفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٣/ ٢٤١)؛ الإصابة في تمييز الصحابة، (٤/ ٨٩- ٩٤)

(١) النكت والعيون، الماوردي، (٦/ ٢٢٠)، تحقيق السيد بن عبدالمقصود، د.ط، دار الكتب العلمية- بيروت؛ المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٦)، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٢ه؛ زاد المسير، ابن الجوزي (/ ٤١٠)، تحقيق عبدالرزاق مهدي، ط١، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م؛ روح المعاني، الألوسي، (١٥/ ٢٦٧)، تحقيق علي عبدالباري، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ه؛ التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، (٣٠/ ١٦٩)، د.ط، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.

(٢) التحرير و التنوير، ابن عاشور، (٣٠/ ١٦٩)؛ تفسير المراغي، (٣٠/ ٦٥)، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ١٣٦٥ه- ١٩٤٦م؛ تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (٣١/ ١٨٩)، إشراف ومراجعة د. هاشم مهدي، ط١، دار طوق النجاة- بيروت، ١٤٢١ه- ٢٠٠١م .

(٣) البيان في عد آي القرآن، الداني، ص٢٦٦، تحقيق غانم الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ١٤١٤ه- ١٩٩٤م؛ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ابن الجوزي، ص٣٢٠، ط١، دار البشائر- بيروت، ١٤٠٨ه- ١٩٨٧م؛ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، (٣/ ١٦٤)، ط١، مكتبة المعارف – الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م .

(٤) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، (١/ ٥٠٥)، تحقيق محمد النجار، د.ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م؛ التحرير و التنوير، (٣٠/ ١٦٩)؛ روح المعاني، الألوسي، (١٥/ ٢٦٧).

والمنفطرة[1]. والصلة بين اسم السورة ومضمونها ظاهر، حيث كان الحديث في أول السورة عن الساعة وما يتقدمها من أحداث، والانفطار الحاصل للسماء هو أول تلك المقدمات.

فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة المباركة أنها إحدى سور المفصّل[2]، الذي فُضِّل به رسول الله ﷺ على غيره من المرسلين، فقد ورد عنه ﷺ قوله: (أعطيتُ مكان التوراة السبعَ[3]، وأعطيتُ مكان الزبور المِئين، وأعطيتُ مكان الإنجيل المثاني[4]، وفضِّلت بالمفصَّل)[5].

ومن فضائلها أيضا ما جاء في الحث على التمعن فيما دلت عليه آياتها، والتفكر في معانيها فقد قال الرسول ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْىُ عَيْنٍ؛ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾[التكوير: ١] وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾[الانفطار:١] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١])[6].

(١) وبهذا الاسم عنون لها الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، (٦/ ١٦٦)، تحقيق محمد الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه، وبه سماها الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (١/ ٥٠٥).

(٢) المفصل: بضم الميم وفتح الفاء ومهملة مشددة ويسمى المحكم، اختلف في أوله على أقوال، رجح النووي أن أوله الحجرات أما آخره فسورة الناس اتفاقا، وله طوال وأوساط. سمي بذلك لأن سوره قصار وكل سورة كفصلٍ من الكلام. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (٢/ ٧٢٢،٧٢٠)، ط١، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ١٣٥٦هـ.

(٣) أي السبع الطوال.

(٤) المثاني: وهي السور التي آيها مائة أو أقل أو ما عدا السبع الطوال إلى المفصل، سمي مثاني لأنها أثنت السبع، أو لكونها قصرت عن المئين وزادت على المفصل أو لأن المئين جعلت مبادئ والتي تليها مثاني. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (٢/ ٧٢٢)

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٢٨/ ١٨٨)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م؛ والطبراني في المعجم الكبير، (٢٢/ ٧٥-٧٦)، ح (١٨٦،١٨٧)، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية- القاهرة؛ والبيهقي في شعب الإيمان، (٤/ ٧١، ١٠٨) برقم (٢١٩٢، ٢٢٥٥)، حققه وخرّج أحاديثه مختار الندوي، ط١، مكتبة الرشد- الرياض،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، كلهم من حديث واثلة مرفوعا به .والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١/ ٢٤١)، ح (١٩٣٩)، ط٣، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند : إسناده حسن.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٨/ ٥٢٨)، ح(٤٩٣٤) و(١٠/ ٤٢)، ح(٥٧٥٥)؛ قال الهيثمي: "رواه أحمد بإسنادين، ورجالها ثقات. ورواه الطبراني بإسناد أحمد". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٧/ ١٣٤)، تحقيق حسام الدين القدسي، د.ط، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

سُبقت سورة الانفطار بسورة التكوير، وظهر التناسب بين السورتين في فاتحة كُل منهما؛ حيث افتتحت كلا السورتين بذكر أهوال يوم القيامة؛ وذلك "ليتصل الكلام فيهما اتصال النظير بالنظير والشبيه بالشبيه"(١) يقول المراغي(٢): "وهي كسابقتها مبدوءة بوصف أهوال يوم القيامة"(٣).

كذلك من أوجه التناسب بين السورتين أن سورة التكوير انتهت بقوله﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾[التكوير: ٢٨] وأن في بداية سورة الانفطار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾[الانفطار: ٦]، وفي إظهار ما بين السورتين من تناسب يقول الإمام البقاعي(٤): "لما ختمت التكوير بأنه سبحانه لا يُخْرَج عن مشيئته، وأنه موجد الخلق ومدبرهم، وكان من الناس مَنْ يعتقد أن هذا العالم هكذا بهذا الوصف لا آخر له (أرحام تدفع وأرض تبلع، ومن مات فات وصار إلى الرفات ولا عود بعد الفوات) افتتح الله سبحانه هذه بما يكون مقدمة

(١) تفسير حدائق الرَوْح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (٣١/ ١٨٩).

(٢) أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة. له كتب، منها الحسبة في الإسلام، الوجيز في أصول الفقه، تفسير المراغي، علوم البلاغة. الأعلام، الزركلي، (١/ ٢٥٨)، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

(٣) تفسير المراغي، (٣٠/ ٦٥).

(٤) إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرِّبَاط- بِضَم الرَّاء بعْدهَا مُوَحدَة خَفِيفَة- ابْن علي بن أَبى بكر، برهَان الدَّين البقاعي، ولد تَقْرِيبًا سنة تسع وثمان مائَة للهجرة، مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، قَرَأَ على التَّاج بن بهادر فِي الْفِقْه والنحو وعَلى الجزرى فِي القراآتٍ جَمِيعًا للعشرة وَأخذ عَن التقي الحصني والشرف السبكي والْعَلَاء القلقشندي والحافظ ابْن حجر وغيرهم، وبرع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفَاق الأقران. من مصنفاته: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، والباحة في علمي الحساب والمساحة، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وجواهر البحار في نظم سيرة المختار، ومصرع التصوف، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور وغيرها، توفي سنة ٨٨٥ هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (٩: ٥٠٩)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، (١/ ١٩)، د.ط، دار المعرفة – بيروت، الأعلام، (١/ ٥٦- ٥٧).

لمقصود التي قبلها من أنه لا بد من نقضه لهذا العالم وإخرابه ليحاسب الناس فيجزي كلاً منهم من المحسن والمسيء بما عمل"[1].

أما مناسبة سورة الانفطار لسورة المطففين بعدها: فمن حيث أنه سبحانه قد ذكر في سورة الانفطار الحَفَظَة، وإحصائهم على العباد أعمالهم وكتابتها عليهم، وفي سورة المطففين بيّن حال ذلك الكتاب المرقوم، وأنه إمّا أن يكون في عليين أو في سجين.

وكذلك فقد ورد في سورة الانفطار حال الأبرار والفجار، وتناولت المطففين الحديث عن الفريقين بتفصيل أكبر. وقد أشار الفخر الرازي إلى وجه المناسبة بين خاتمة الانفطار وخاتمة المطففين، وذلك عند تفسيره لسورة المطففين فقال: "اعلم أن اتصال أول هذه السورة بآخر السورة المتقدمة ظاهر؛ لأنه تعالى بيّن في آخر تلك السورة أن يوم القيامة من صفته أنه ﴿لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾[الانفطار:١٩] وذلك يقتضي تهديداً عظيماً للعُصاة فلهذا أتبعه بقوله ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾[المطففين:١][2].

❁❁❁

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٤٧)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، د.ط، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، (٣١/ ٨٠)، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

المبحث الأول

أهوال يوم القيامة، وإثبات البعث.

افتتحت سورة الانفطار بذكر بعض أهوال يوم القيامة، وما يتقدمه من الأحداث العظام، وأولى تلك الأهوال ما ورد في قوله تعالى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾[الانفطار: ١] وانفطارها انشقاقها[1]، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾[الانشقاق: ١] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾[الرحمن: ٣٧]، لكنه سبحانه عبّر عن الانشقاق بالانفطار؛ لما حواه هذا اللفظ من الشدّة، وما يبدو فيه من الأصوات بحيث يتناسب مع الأحداث المذكورة بعده من انتثار الكواكب وتفجير البحار وبعثرة القبور.

فالسماء محكمة البناء، الموصوفة بأنها سقف محفوظ، والتي أشار -سبحانه- إلى اتساقها وانتظامها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾[الملك: ٣-٤] تتفطر في ذلك اليوم العظيم؛ هيبة لله، وقيل: إنما تتفطر لنزول الملائكة[2]. لقوله تعالى:

---

(١) قاله السدي. انظر معاني القرآن، الفراء، (٣/ ٢٤٣)، تحقيق أحمد يوسف وآخرون، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر؛ غريب القرآن، ابن قتيبة، ص٥١٨، د.ط، دار الكتب العلمية- بيروت،١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م؛ تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/ ٦١٣)، تحقيق عبدالله شحاتة، ط١، دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٢٣ه.؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٧٤)، تحقيق د. عبد الله التركي،ط١، دار عالم الكتب – الرياض،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م؛ معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، (٥/ ٢٩٥)، تحقيق عبدالجليل شلبي، ط١، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م؛ الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٣)، تحقيق الشيخ عادل أحمد و الشيخ علي محمد ود. أحمد الجمل و د. عبدالرحمن العويس، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م؛ الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩/ ٩)، تحقيق عدد من الباحثين، أشرف على إخراجه د. صلاح باعثمان وآخرون، ط١، دار التفسير – جدة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (١٠/ ٤٢٨) وعزاه لابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/ ٦١٣)؛ بحر العلوم، السمرقندي، (٣/ ٥٣٢)، تحقيق د. محمود مطرجي، د.ط، دار الفكر- بيروت؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٠)، د.ط، دار إحياء التراث العربي- بيروت ؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (٨/ ٤٤٩)، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾[الفرقان: ٢٥]، يقول البيهقي: "وقد أخبر الله ﷻ أنّ السماوات يوم القيامة مطويات بيمينه، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[الأنبياء: ١٠٤] ويحتمل أنها إذا وهت كما قال ﷻ:﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾[الحاقة: ١٦]، إن الملائكة يطوونها بأمر الله جل ثناؤه طيًا شديدًا لئلا تعود فتنشر... وكلّما طُويت سماء نزلت ملائكتها إلى الأرض كما قال ﷻ:﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾[الفرقان: ٢٥]"[1].

وقد جاء فعل الانفطار هنا مسنداً إلى السماء مع أن فاعله هو الله تعالى؛ إشارة إلى سهولة الأمر عليه وكأنها ستنفطر وحدها بمجرد أن يأذن الله لها، فإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. وفيه كذلك الدلالة على سرعة الاستجابة منها، وطاعتها لأمر ربها قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾﴾[الانشقاق:١-٢]، قال المفسرون: أي: أطاعت أمر ربها حين أمرها[2].

وفي وصف السماء بالانفطار، تخويف للعباد وأنه ينبغي عليهم أن يعدّوا لذلك الوقت العدة ويتخذوا له الأهبة، فإذا كان هذا حال السماوات أعظم مخلوقات الله كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾[غافر: ٥٧]، والموصوفة بالشدة في قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢] فكيف هو حال من هو دونها من المخلوقات؟ يقول البقاعي: "ولما كان يلزم من انفطارها وهيها وعدم إمساكها لما أثبت بها ليكون ذلك أشد تخويفاً لمن تحتها بأنهم يترقبون كل وقت سقوطها أو سقوط طائفة منها فوقهم فيكونون بحيث لا يقر لهم قرار"[3].

(١) شعب الإيمان، البيهقي، (١/ ٤٥٣).

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ٢٣٠)؛ الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩/ ٩٥)؛ بحر العلوم، السمرقندي، (٣/ ٥٦٠)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٣٥٦)، تحقيق محمد حسين، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٩هـ.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٤٧).

ثم ذكر الله ﷻ ما يلزم من انفطار السماء وهو انتثار كواكبها فقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار: ٢]، والكواكب هي النجوم[١] المزهرة التي تزين السماء الدنيا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾[الصافات: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾[الملك: ٥]،فإنها في ذلك اليوم العظيم لشدة أهواله تتناثر وتتساقط من مواضعها[٢] "تساقطا كأنه لسرعته لا يحتاج إلى فعل فاعلٍ لقوة تداعيه إلى التساقط"[٣].

ثم لما بين الخالق سبحانه ما يحدث في ذلك اليوم لبعض العوالم العلوية، أخبر عن انفطار الأرضين إشارةً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾[الانفطار: ٣] إذ ذهب معظم المفسرين إلى أن معنى تفجيرها فتح بعضها إلى بعضٍ بزوال ما بينها من حواجز، واختلاط عذبها بملحها حتى تصير بحرًا واحدًا، وتفِيضُ على سطح الأرض[٤].

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٦٩٥، تحقيق صفوان داودي، د.ط، دار العلم – دمشق، ١٤١٢هـ؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٤٨)؛ تفسير جزء عمّ، ابن عثيمين، ص٨٨، إعداد وتخريج فهد السليمان، ط٢، دار الثريا للنشر والتوزيع- الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/ ٦١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٧٤)؛ الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩/ ٩)؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٦)؛ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (٨/ ٣٤٨)، تحقيق الشيخ عادل أحمد و الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د. زكريا النوقي و د. أحمد الجمل، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٤٨).

(٤) انظر تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/ ٦١٣)؛ جامع البيان في تأوبل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٧٤)؛ الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩/ ٢٤٥)؛ الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٣)؛ المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٦)؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (٨/ ٤٢٨)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٠).

وقيل: إن قوله (فُجِّرت) مرادفٌ في المعنى لقوله (سُجِّرت)، قال الحسن البصري[1]: فجّر الله بعضها في بعض فذهب ماؤها[2]. وقال أبو السعود[3]: "وروي أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستويةً، وهو معنى التسجير عند الحسن ﷺ"[4].

والإخبار بانفطار الأرض بعد الإخبار بانفطار السماء "ليجمع بين التخويف بالمُطِل والترويع بالمُقلّ"[5] "قال الربيع بعد بيانه لمعنى (فجّرت): "فصارت الأرض كلها ماءً، ولا سماء ولا أرض فأين المفر؟"[6].

"ثم دفعا لما يتوهمه البعض من أن غَمْر القبور يقتضي عدم قيام أهلها، وردًّا على منكري

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، حجة رأساً في العلم، كان يرسل كثيراً ويدلّس. مات سنة عشرٌ ومائة وقد قارب التسعين .تذكرة الحفاظ، الذهبي، (١/ ٧١)، د.ط، دار إحياء التراث العربي- بيروت؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، (١/ ٥٢٧)، تحقيق علي البجاوي، د.ط، دار المعرفة – بيروت؛ تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ص٢٣٦، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، د.ط، دار العاصمة – الرياض، ١٤٢١هـ.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان في تأويل آي القرآن، (٢٤/ ١٧٥)؛ والثعلبي في كشف البيان، (٢٩/ ٩)؛ والماوردي في النكت والعيون، (٦/ ٢٢٠)؛ وابن الجوزي في زاد المسير، (٤/ ٤١٠)؛ وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، (٨/ ٣٣٩)؛ وأورده السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٨/ ٤٢٨) عن الربيع بن خثيم وعزاه إلى عبد بن حُميد.

(٣) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية سنة سِتّ وَتِسْعين وَثَمَانمِائَة، ودرس في بلاد متعددة، قَرَأَ حَاشِيَة التَّجْرِيد وَشرح الْمِفْتَاح وَشرح المواقف من أَوله إِلَى آخِره على أَبِيه وَكَانَ فِي مُسْند المشيخة الإسلامية قَرِيبا إِلَى ثَلَاثِينَ سنة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ،كان حاضر الذهن سريع البديهة، من مصنفاته: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحفة الطلاب في المناظرة، ورسالة في المسح على الخفين، ورسالة في مسائل الوقوف، وغيرها، توفي سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَتِسْعمِائَة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (١٠: ٥٨٤)؛ طبقات المفسرين، للأدنه وي، ص/ ٣٩٨ – ٣٩٩، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م؛ الأعلام، (٧/ ٥٩- ٦٠)

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٠).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٤٨).

(٦) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

البعث من قريش وغيرهم"[1] القائلين ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾[الإسراء: ٩٨] جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾[الانفطار: ٤] أي: قُلِب ترابها وأُخرِج من دُفِن فيها من الموتى أحياءً[2].

هذا وقد أثبت الله تعالى البعث في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، وأخبر عن إخراج الناس يوم القيامة من قبورهم أحياءً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[المؤمنون: ١١٥] وقوله عزّ من قائل: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾[يس: ٥١-٥٢] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال الفراء[3] في معنى بعثرت: " أي: أخرج ما في بطنها من الذهب والفضة، وذلك من أشراط الساعة أن تخرج الأرض ذهبها وفضتها"[4] يشهد لذلك ما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا، أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا

(١) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٨٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/ ٦١٣)؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٧٥)؛ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (٥/ ٢٩٥)؛ الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩/ ١٠)؛ الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٣)؛ النكت والعيون، الماوردي، (٦/ ٢٢١)؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (٨/ ٤٣٨).

(٣) يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي، الأسدي مولاهم الكوفي، أبو زكريا الفرّاء، لقّب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، كان متدينا ورعا على تيه وعُجب، من أجلّ أصحاب الكسائي وكان رأسا في النحو، من مصنفاته: معاني القرآن، النوادر، الجمع والتثنية في القرآن وغيرها، قال ابن حجر: صدوق. مات سنة سبع ومائتين. التقريب، العسقلاني، ص١٠٥٥؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ص١١٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية - لبنان/ صيدا.

(٤) معاني القرآن، الفراء، (٣/ ٢٣٤)؛ النكت والعيون، الماوردي، (٦/ ٢٢١)؛ مفاتيح الغيب، الرازي، (٢١/ ٧١)؛ البحر المحيط، أبو حيان، (٨/ ٤٢٧).

قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا)[1] ولا مانع من إرادة كلا المعنيين.

ومما يلاحظ أن الله تعالى قد صوّر تلك الأحداث التي لم تقع في صورة المحقّق المشهود؛ لتأكيد حتميّة وقوعها "فيخيّل إلينا أن الآيات إنما تحكي أحداثاً وقعت بالفعل، ومضت عليها القرون مع أنها في الواقع أموراً مستقبلية سوف تحدث بعد أن يرث اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها...وهذه الطريقة التي انفرد بها النظمُ القرآني تؤكّد الثقةَ في وقوع هذه الأحداث فكأنها حدثت بالفعل، ولا مجال للشك فيها فقد أخبر عنها علّام الغيوب"[2].

ثم جاء قوله:﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾[الانفطار: ٥] جواباً لما في (إذا) من معنى الشرط[3]، فمتى وقعت تلك الأحداث الجِسَام علمت كل نفسٍ ما قدمت وأخرت، ويكون علمها بما يُعرض عليها من صحائف الأعمال يقول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾[الإسراء: ١٣-١٤].

يقول الإمام البقاعي: "(علمت نفس) أي جميع النفوس بالإنباء بالحساب وبما يجعل لها سبحانه بقوة التركيب من ملكة للاستحضار كما قال -تعالى-: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾[ق: ٢٢] والدال على إرادة العموم التعبير بالتنكير في سياق التخويف والتحذير مع العلم بأن النفوس كلها في علم مثل هذا وجهله على حد سواء"[4].

وفي إفراد لفظ (نفس) ما يُشعر بأن كل عبدٍ مخاطبٌ بعينه بهذه الآية؛ مما يبعث فيه الخوف ويدفعه إلى أن يقدم لنفسه ما يسره، يقول البقاعي: "ولعله ذُكِر إشارةً إلى أنه ينبغي لمن

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد منْ يقبلها، (٢/ ٧٠١)، ج [١٠١٣]، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٢) من بدائع النظم القرآني، د. السيد حجاب، ص١٥، د.ط، توزيع دار الاعتصام- مصر.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٦)؛ إرشاد العقل السليم، الألوسي، (٩/ ١٢٠)؛ التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٤٨).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، البقاعي، (٨/ ٢٤٨).

وهبه الله عقلاً أن يجوِّز أنه هو المراد فيخاف"[1]، وقيل: "إفرادها ليبين لذهن السامع حقارتها، وضعفها عن منفعة ذاتها إلا من رحم الله"[2].

والمراد بقوله ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[الانفطار: ٥] أي: ما أسلفت من عملٍ صالح كان أو طالح، وأخرت من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعد وفاته، قاله ابن عباس وابن مسعود[3] رضي الله عنهما ومحمد بن كعب القرظي[4][5].

وقال عكرمة[6]: (ما قدمت) من الفرائض التي أدتها، (وأخرت) من الفرائض التي

(١) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢) فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين المقدسي، (٧/ ٣٠٣)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) عَبْد الله بْن مَسْعُود بْن غافل أَبُو عَبْد الرَّحْمَن الهذلي حليف بني زهرة، كَانَ إسلامه قديمًا أول الْإِسْلَام، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ، وهاجر الهجرتين جميعًا إِلَى الحبشة، وَإِلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مَعَ رَسُول الله ﷺ وشهد اليرموك بعد النَّبِيّ ﷺ وهو الَّذِي أجهز عَلَى أَبِي جهل، وشهد لَهُ رَسُول الله ﷺ بالجنة. روى عَنْ: النَّبِيّ ﷺ عَنْهُ من الصحابة: ابْنُ عَبَّاس، وابن عُمَر، وَأَبُو مُوسَى، وعمران بْن حصين، وابن الزُّبَيْر، وجابر، وأنس، وَأَبُو سَعِيد، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو رافع، وغيرهم. وروى عَنْهُ من التابعين: علقمة، وَأَبُو وائل، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وقيس بْن أَبِي حازم، وغيرهم. توفي ابْنُ مَسْعُود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع. أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٣/ ٣٨١)، الإصابة في تمييز الصحابة، (٤/ ٢٣٣- ٢٣٥).

(٤) محمد بن كعب بن سليم، أبو حمزة القرظي المدني. ولد سنة أربعين، ثقة عالم كان قد نزل الكوفة مدةً، من الثالثة، مات سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك. تقريب التهذيب، ص٨٩١.

(٥) أورده الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٤/ ١٧٥-١٧٦) ورجحه؛ وذكره الفراء في معاني القرآن، (٣/ ٢٤٤)؛ والزجاج في معاني القرآن وإعرابه، (٥/ ٢٩٥)؛ والواحدي في الوسيط، (٤/ ٤٣٤)؛ والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٨/ ٤٣٨) وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه، أبو عبدالله البربري. ثقة ثبت، عالم بالتفسير، من الطبقة الثالثة على ترتيب ابن حجر. مات سنة أربع ومائة وقيل قبل ذلك . تذكرة الحفاظ، (١/ ٩٥-٩٦)؛ تقريب التهذيب، ص ٦٨٧.

ضيعتها[1]، وقال قتادة[2]: (ما قدمت) من معصيةٍ (وأخرت) من طاعة[3].

وقيل: ما قدمت من عمل خيراً أو شراً، وما أخرت أي: ما تركت من خير أو شر[4].

وقيل: أول عمله وآخره[5].

قال ابن عاشور[6]: "والمقصود من هذين تعميم التوقيف على جميع ما عملته ومثله قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾[القيامة: ١٣]"[7]، وقال ابن عطية[8]: "قال كثير

(١) أورده الطبري في تفسيره، (٢٤/ ١٧٦)؛ والثعلبي في الكشف والبيان، (٢٩/ ١١)؛ والرازي في مفاتيح الغيب، (٢١/ ٧١)؛ والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٨/ ٤٣٨) وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يُقال ولد أكمه. وهو رأس الطبقة الرابعة على ترتيب ابن حجر، مات سنة بضع عشرة ومائة. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، (٣/ ٣٨٥)؛ تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٧٩٨.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٠)؛ روح المعاني، الألوسي، (١٥/ ٢٦٨).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٧٧)؛ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (٥/ ٢٩٥)؛ وأورد السيوطي نحوه عن مجاهد وعزاه إلى عبد بن حميد. انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٨/ ٤٣٨).

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٠)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠/ ١٧٣).

(٦) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، ولي قضاءها سنة ١٢٦٧هـ ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) فنقابة الأشراف. من مصنفاته: شفاء القلب الجريح في شرح البردة، وهدية الأريب حاشية على القطر لابن هشام، في النحو، والغيث الإفريقي حاشية على عبد الحكيم على المطول، غير تامة، ومثلها حاشية على المحلى على جمع الجوامع) وحاشية على شرح العصام لرسالة البيان . توفي بتونس سنة ١٢٨٤هـ. الأعلام، (٦/ ١٧٣).

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠/ ١٧٣).

(٨) عبد الْحق بن غَالب بن عبد الرَّحِيم - وَقيل عبد الرَّحْمَن - بْن غَالب بن عَطِيَّة الغرناطي، الإِمَام أَبُو مُحَمَّد الْحَافِظ القَاضِي. ولد سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة، قَالَ ابْن الزبير: كَانَ فَقِيها جَلِيلًا، عَارِفًا بِالْأَحْكَام والْحَدِيث وَالتَّفْسِير، نحويا لغويا أديبا، بارعا شَاعِرًا، ضابطا سنيا، فَاضلا من بَيت علم وجلالة، غَايَة فِي توقد الذِّهْن وَحسن الْفَهم وجلالة التَّصَرُّف، روى عَن أَبِيه الْحَافِظ أبي بكر وَأبي عَليّ الغساني والصفدي، وَعنهُ ابْن مضاء وَأَبُو الْقَاسِم بن حُبَيْش وَجَمَاعَة، وَولي قَضَاء المرية، له التَّفْسِير الْمَشْهُور، قال أبو حيان: وهُوَ أجل من صنف فِي علم التَّفْسِير وَأفضل من تصدر للتنقيح فِيهِ وَقَالَ جمَاعَة من الْفُضَلَاء كتاب ابْن عَطِيَّة أجمع وللسنة السّنيَّة أخْلص وأكمل، توفّي سنة سِتّ وَأَرْبَعين وَخَمْسمِائَة. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، (٢/ ٧٣)؛ طبقات المفسرين، الأدنه وي، ص/ ١٧٥ - ١٧٦.

من المفسرين في معنى قوله -تعالى-:﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾[الانفطار: ٥] إنها عبارة عن جميع الأعمال؛ لأن هذا التقسيم يعم الطاعات المعمولة والمتروكة، وكذلك المعاصي"[1].

وحاصله أن الله تعالى يهيّج النفس البشرية على أن تقدم خيرا ويرغبها في الطاعة، ويحذرها مخالفة أمر الله ورسوله ويزجرها عن المعصية.

❁❁❁

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٦).

المبحث الثاني

عتاب الله للكافرين بالنعم، والمكذبين بالجزاء الأخروي

بعد أن بين الله ﷻ في صدر هذه السورة سؤاله الخلائق عمّا قدمت أيديهم، وأنهم محاسبون على ما اقترفوا، أردف هذا بخطاب الإنسان على وجه الاستفهام عمّا دفعه لمعصية ربه وتماديه في فجوره وطغيانه، مع قيام الشواهد في خلقه على ربوبية خالقه فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾[الانفطار: ٦] وتصدير هذه الآية بالنداء؛ "للتنبيه تنبيها يُشعر بالاهتمام بالكلام والاستدعاء لسماعه"(١).

هذا وقد جاء النداء فيها بأداة البعد؛ لأن المقصود بالنداء الكافر(٢)، وقيل: المقصود به جنس الإنسان(٣)؛ فإن الإنسان وإن كان مؤمنا بالبعث مصدقًا به، لكنه يجرؤ على معصية ربه المنعم المتفضل ويقابل النعمة بكفرها والإحسان بضده، فجاءت الآيات تبكّته وتقرّعه على جحوده وكفرانه لنعم ربه وهو ما أفاده الاستفهام في قوله ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ [الانفطار: ٦]. يقول ابن عطية: "ثم خاطب تعالى جنس ابن آدم، فوقفه على جهة التوبيخ والتنبيه على أي شيء أوجب أن يغتر بربه الكريم فيعصيه، ويجعل له ندًّا، وغير ذلك من أنواع الكفر، وهو الخالق الموجِدُ بعدَ العدم"(٤)، ويقول البقاعي: "﴿ مَاغَرَّكَ ﴾ ما أدخلك في الغرة، وهي أن ترى فعلك القبيح حسنًا أو ترى أنه يعفي عنك لا محالة"(٥).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠/ ١٧٣).

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، (٣/ ٥٥٤)؛ الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٤)؛ النكت والعيون، الماوردي، (٦/ ٢٢١)؛ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٤١٠)؛ تفسير النسفي، (٤/ ٢٦١)، تحقيق مروان الشعار، د.ط، دار النفائس- بيروت، ٢٠٠٥م؛ تفسير ابن عثيمين، ص٨٩.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٦)؛ تفسير ابن عثيمين، ص ٨٩.

(٤) المحرر الوجيز، (٥/ ٤٤٦).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٨/ ٣٤٩).

وذكر المفسّرون الذي غره فقال قتادة: غره العدو المسلط عليه[1]، يعني الشيطان. وقال الربيع بن خثيم[2]: غره الجهل[3].

وقال مقاتل[4]: غرّه عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره[5].

فهذه الآية الكريمة متضمنة العتاب للإنسان، دافعة له على أن يخوف نفسه غضب الله -تعالى- وعظيم عقابه لئلا يغترّ؛ إذ الغرور سبب في نزول العذاب وحلوله على العباد فالله -سبحانه- كما أنه غافر الذنب فهو كذلك شديد العقاب.

ثم أشار سبحانه بقوله ﴿بِرَبِّكَ﴾ إلى موجب الشكر وأعظم موانع الاغترار، وهو إثبات ربوبيته لهم وأنه سبحانه الذي خلقهم وأوجدهم من العدم وربّاهم بنعمه فكيف يعصونه؟ أو يجعلون له ندًا؟ يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾[البقرة:٢١]، وعن ابن مسعود ﷺ قال:(سَأَلْتُ - أَوْ سُئِلَ - رَسولُ الله

(١) أورده الطبري في جامع البيان في تأويل آي القرآن، (٢٤/ ١٧٨)؛ والثعلبي في الكشف والبيان، (٢٩/ ١٢)؛ والواحدي في الوسيط، (٤/ ٤٣٤)؛ والبغوي في معالم التنزيل، (٥/ ٢١٩)؛ وابن عطية في المحرر الوجيز، (٥/ ٤٤٦)؛ وأبو حيان في البحر المحيط، (٨/ ٤٢٨).

(٢) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبدالله الثوري الكوفي، يُكنى أبا يزيد. تابعي ثقة من خيار أصحاب ابن مسعود ﷺ، كان ابن مسعود ﷺ إذا رآه قال: (وبشّر المخبتين) أما لو رآك نبينا لأحبك، وقال عنه ابن معين: ثقة لا يُسأل عنه. الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٦/ ٢١٩-٢٢٧)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م؛ الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، (٣/ ٤٥٩)، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٣٣٩)؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (٨/ ٤٣٩) وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٤) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي. كبير المفسرين، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. وقال الشافعي: الناس عيال على مقاتل في التفسير. توفي سنة خمس ومائة. الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٧/ ٢٦٣)؛ تقريب التهذيب، ص ٩٦٨.

(٥) لم أجده في تفسيره، ذكره الثعلبي في الكشف والبيان، (٢٩/ ١٥)؛ والواحدي في الوسيط، (٤/ ٤٣٤)؛ والبغوي في معالم التنزيل، (٥/ ٢١٩)، تحقيق عبدالرزاق مهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ؛ والرازي في مفاتيح الغيب، (٢١/ ٧٣).

ﷺ: أيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ الله أكْبَرُ، قالَ: أنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ)[1]، يقول البقاعي: "ولما كان التعبير بالرب مع دلالته على الإحسان يدل على الانتقام عند الإمعان في الإجرام؛ لأن ذلك شأن المربي، فكان ذلك مانعاً من الاغترار لمن تأمل"[2].

ثم جاء التأكيد على هذا المعنى بوصف الله تعالى نفسه بالكريم؛ مبالغةً في المنع من الاغترار و "للإيذان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدارًا لاغتراره وإغواء الشيطان له"[3]؛ فإن الشيطان يزين للعبد فعل المعاصي ويغرّه بكرم الله وتلطفه بعباده وعدم معاجلتهم العقوبة في الدنيا، ويملي له بأنه كما تفضل عليهم في الدنيا فسيفعل مثل ذلك في الآخرة وصدق الله القائل ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾[النساء: ١٢٠].

كما إن هذه الصفة لله تبارك وتعالى توجب على العبد الاستحياء منه، وعدم مقابلة إحسانه بما لا يليق، يقول ابن قيم الجوزية[4]: "وأتى سبحانه بلفظ الْكَرِيمِ، وهو السيد العظيم المطاع الذي لا ينبغي الاغترار به ولا إهمال حقه، فوضع هذا المغتر الغرور في غير موضعه،

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، (٦/ ١٠٩)، ح(٤٧٦١)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، (١/ ٩٠)، ح(٨٦).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٤٩).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢١).

(٤) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أَيُّوب بن سعد الدِّمَشْقِي شمس الدّين ابْن قيم الجوزية الْحَنْبَلِيّ، ولد سنة ٦٩١ وَسمع على التقي سُلَيْمَان وَأبي بكر بن عبد الدَّائِم والمطعم وَابْن الشيرازى وَإِسْمَاعِيل بن مَكْتُوم، وَقَرَأَ الْعَرَبيَّة على ابْن أبي الْفَتْح وَالْمجد التّونسِيّ وَقَرَأَ الْفِقْه على الْمجد الْحَرَّانِي وَابْن تَيْمِية وَكَانَ لِأَبِيهِ فِي الْفَرَائِض يَد فَأَخذهَا عَنهُ وَقَرَأَ فِي الْأُصُول على الصفي الْهِنْدِيّ وَابْن تَيْمِية وَكَانَ جرئ الْجنان وَاسع الْعلم عَارِفًا بِالْخِلَافِ ومذاهب السّلف، وَغلب عَلَيْهِ حب ابْن تَيْمِية حَتَّى كَانَ لَا يخرج عَن شئ من أَقْوَاله بل ينتصر لَهُ فِي جَمِيع ذَلِك وَهُوَ الَّذِي هذب كتبه وَنشر علمه، وَله من التصانيف أعلام الموقعين، وبدائع الْفَوَائِد، وَشرح منَازِل السائرين، وَالْقَضَاء وَالْقدر، وَالصَّوَاعِق الْمُرْسلَة على الْجَهْمِية والمعطلة وتصانيف أُخْرَى، مَات فِي ثَالِث عشر شهر رَجَب سنة ٧٥١هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، العسقلاني، (٥/ ١٣٧-١٤٠)، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، (١/ ٦١)؛ الأعلام، (٦/ ٥٦- ٥٧).

واغتر بمن لا ينبغي الاغترار به"[1]. وقال ابن كثير[2]: " ذكْرُ الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لينبه على أنه لا ينبغي مقابلة الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال الفجور"[3].

ولتقرير ربوبيته سبحانه على عباده وصف نفسه بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾[الانفطار: ٧]، أي الذي خلقك من نطفة ولم تكُ شيئًا فجعلك مستوي الخلق سالم الأعضاء[4]. قال ابن كثير: "جعلك سويًا مستقيمًا، معتدل القامة منتصبها، في أحسن الهيئات والأشكال"[5]، وقال أبو علي الفارسي[6]: "عَدّل خلقك فأخرجك في أحسن تقويم،

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص٢٤.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء، الحافظ عماد الدين أبو الفداء القرشي البصرويّ الدمشقي الشافعي، ولد سنة إحدى وسبعمائة، تفقّه على الشيخين برهان الدين الفزاريّ، وكمال الدين بن قاضي شهبة، ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه، وأخذ عنه وأقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن ابن تيمية، وقرأ الأصول على الأصفهاني، وسمع الكثير، وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك. ذكره شيخه في المعجم المختص فقال: فقيه متفنن ومحدث متقن ومفسر نقاد، وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين بن حجّي: كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، من مصنفاته: التاريخ المسمّى بالبداية والنهاية، والتفسير وكتابا في جمع المسانيد العشرة، واختصرتهذيب الكمال وأضاف إليه ما تأخر في الميزان سماه التكميل، وطبقات الشافعية ومناقب الإمام الشافعي، وخرج الأحاديث الواقعة في مختصر ابن الحاجب، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (٨: ٣٩٧)؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ١: ١٥٣، طبقات المفسرين، للداودي، (١/ ١١١- ١١٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٨/ ٣٣٩) بتصرف.

(٤) انظر تفسير النسفي، (٤/ ٤٩٣)؛ الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم، (٨/ ٣٤٠).

(٦) أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الغَفَّارِ الفَارِسِيُّ الفَسَوِيُّ، إِمَامُ النَّحْوِ وصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. حَدَّثَ بِجُزْءٍ مِنْ حَدِيْثِ إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، سَمِعَهُ مِنْ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ مَعْدَانَ، تَفَرَّدَ بِهِ، وَعَنْهُ: عُبَيْدُ الله الأَزْهَرِيُّ، وَأَبُو القَاسِمِ التَّنُوْخِيُّ، وَجَمَاعَةٌ. قَدِمَ بَغْدَادَ شَابّاً، وَتَخَرَّجَ بِالزَّجَّاجِ وَأَبِي بَكْرٍ السَّرَّاجِ، مِنْ تَلاَمِذَتِهِ: أَبُو الفَتْحِ بنُ جِنِّي، وَعَلِيُّ بنُ عِيْسَى الرَّبَعِيُّ. مصنَّفَاتُهُ كَثِيْرَةٌ نَافعَةٌ منها كِتَابُ (الحُجَّةِ) فِي عِلَلِ القِرَاءاتِ، وَكِتَابَا (الإِيضَاحِ) وَ (التَّكْمِلَةِ) وغيرها، مَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (٤/ ٤٠٧)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، (١ / ٤٩٦ – ٤٩٨) .

وهيّأ فيك بلطفِ الخلقِة وتعديلها ما قَدَرْتَ به على مَا لم يقدرْ عليه غيرك"[1] وهذه الآية كقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[التين: ٤].

وقوله تعالى: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾[الانفطار: ٨] أي في أيّ صورة اقتضتها مشيئته تعالى وحكمته من الصور المختلفة في الحُسْن والقُبحِ والطول والقِصَر[2].

وفي الآية إلفاتٌ إلى إحسان الله -تعالى- وتذكير بلطفه وإنعامه، واستحقاقه بذلك الإنعام الشكرَ والطاعة، لا الجحود والكفران. وفيها كذلك التنبيه على قدرة الله -تعالى- على البعث وإحياء الناس بعد موتهم؛ فإن مَنْ قدر على خلق الإنسان من العدم بَدْءًا قدر عليه إعادةً قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٠٤﴾[الأنبياء: ١٠٤] وقال عزّ من قائل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧﴾[الروم: ٢٧] ونحوها من الآيات.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: عن النبي ﷺ قال: (قالَ الله تبارَك وتعالى كذَّبني ابنُ آدمَ ولم يَكن ينبغي لهُ أن يُكذِّبني وشتَمني ابنُ آدمَ ولم يَكن ينبغي لهُ أن يشتُمَني؛ أمَّا تَكذيبُه إيَّايَ فقولُه: إنِّي لا أعيدُه كما بدأتُه وليسَ آخِرُ الخلقِ بأعزَّ عليَّ من أوَّلِه؛ وأمَّا شتمُه إيَّايَ فقولُه: {اتَّخَذَ الله وَلَدًا} وأنا الله أحدُ الصَّمدُ لم أَلِد ولم أولَد ولم يَكن لي كفُوًا أحدٌ)[3].

---

(١) الحجة للقرّاء السبعة، (٦/ ٣٨٢)، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي، ط٢، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، وقوله هذا على قراءة التشديد في (فعدّلك) وبهذه القراءة قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب . انظر المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة؛ المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ص٤٦٥، تحقيق سبيع حمزة، ط.ب، مجمع اللغة العربية – بيروت،١٩٨١م؛ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٢/ ٣٩٩)، تحقيق علي الضياع، د.ط، المطبعة التجارية الكبرى.

(٢) انظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٧٨)؛ تفسير النسفي، (٤/ ٢٦١)؛ البحر المحيط، أبو حيان، (٨/ ٤٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾[المسد: ٤]، (٦/ ١٨٠)، ح (٤٩٤٧).

ثم عقّب سبحانه مقرّرًا علّة هذا الجحود والإنكار قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩﴾ [الانفطار: ٩] أي" إنما يحملكم على مواجهة الكريم ومقابلته بالمعاصي تكذيب في قلوبكم بالمعاد والجزاء"(١). وهذا الخطاب وإن كان عامًا إلا أن المراد به الخصوص، يقول ابن عاشور: "وهذا العموم مراد به الذين أنكروا البعث بدلالة وقوعه عقب الإنذار بحصول البعث ويدل على ذلك قوله بعده ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩﴾[الانفطار: ٩]"(٢) فإن الإنسان لو أيقن بالحساب لأعدّ له العدّة، ولو صدّق بالبعث والجزاء لدفعه تصديقه إلى إصلاح العمل وهذا من ثمرات الإيمان بالآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾[التوبة: ١٨] وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩٢﴾[الأنعام: ٩٢].

❁❁❁

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٣٤٤)

(٢) التحرير والتنوير، (٢٠/ ١٧٤)

المبحث الثالث

كتابة أعمال العباد وإحصاؤها

بعد أن بيّن الله -تعالى- فيما سبق علة الكفر به، والجحود لنعمه، وأن هذا ناتج عن التكذيب بالحساب والجزاء، بين في هذه الآيات أنّ هذا التكذيب قائم مع وجود الحفظة الكاتبين فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾[الانفطار: ١٠-١١] "أي: من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم"(١). وقال القاسمي: "أي رقباء يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم."(٢) وفيه إثبات الحفظة، وهم المعقِّبات يقول الحق سبحانه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۝١١﴾[الرعد: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ۝٦١﴾[الأنعام: ٦١] يقول الطبري: "وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً، يحفظون أعمالكم ويحصونها، ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه، ولا يضيعون"(٣) وقال الواحدي: "ملائكة حفظة تتعاقب في النزول إلى الأرض"(٤).

وتوكيل الله -تعالى- بالعباد ملائكةً يحصون عليهم أعمالهم، ويلازمونهم بالليل والنهار يوجب على العباد إكرامهم، والاستحياء منهم، قال ابن كثير: "إن عليكم لملائكةً حفظة كراماً فلا تقابلوهم بالقبائح"(٥)، وقال ابن القيم: "استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم وأجلّوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه مَنْ هو مثلكم"(٦).

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٨١)؛ وانظر الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩/ ٢٣)؛ الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٢٧)؛ معالم التنزيل، البغوي، (٥/ ٢٢٠)؛ المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٧).

(٢) محاسن التأويل، (٩/ ٤٢٥).

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، (٩/ ٢٨٩).

(٤) الوسيط، (٣/ ٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم، (٨/ ٢٤١).

(٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (١/ ١٠٨)، ط١، دار المعرفة – المغرب، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

وقد وصف الله -تبارك وتعالى- ملائكته الحفظه بعدة صفات: **أولها:** الحفظ فقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾[الانفطار: ١٠] "أي: محصين غير مضيعين لشيء من أعمالكم"(١) يقول تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾[ق: ١٧-١٨] **ثانيها:** الكرم "فهم غاية ما يكونون من طهارة الأخلاق والعفة والأمانة"(٢) "وعندهم من الكرم ما ينافي أن يظلموا أحداً فيكتبوا عليه مالم يعمل، أو يهدروا ما عمل"(٣). **ثالثها:** الكتابة، والمراد "ضبط ما وكّلوا على حفظه ضبطاً لا يتعرض للنسيان ولا للإجحاف ولا للزيادة"(٤). **رابعها:** العلم بما يعمله الناس من خير أو شر، قليلاً كان أو كثيراً. يقول ابن عثيمين: ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[الانفطار: ١٢] إما بالمشاهدة إن كان فعلاً، وإمّا بالسماع إن كان قولاً، بل إن عمل القلب يطلعهم الله عليه فيكتبونه"(٥) فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (قالَ الله ﷻ: إذا هَمَّ عَبْدِي بسَيِّئَةٍ فلا تَكْتُبُوها عليه، فإنْ عَمِلَها فاكْتُبُوها سَيِّئَةً، وإذا هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها فاكْتُبُوها حَسَنَةً، فإنْ عَمِلَها فاكْتُبُوها عَشْرًا)(٦).

وقد جاء التعبير في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[الانفطار: ١٢] بالفعل المضارع؛ للدلالة على التجدد والاستمرار، أي: إن الملائكة على اطلاعٍ دائمٍ بما تجددون فعله من خير وشر(٧).

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠/ ١٧٩).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٥١).

(٣) تفسير ابن عثيمين، ص٩٠.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠/ ١٨٠).

(٥) تفسير ابن عثيمين، ص٩٠، وبهذه الآية استدل شارح الطحاوية على أن الملائكة تكتب القول والفعل، وكذلك النية؛ لأنها فعل القلب. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (٢/ ٥٦١)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد الله التركي، ط١٠، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كِتَابُ الرِّقَاقِ، باب مَنْ همّ بحسنة أو سيئة، (٨/ ١٠٣)، ح[٦٤٩١]بنحوه؛ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب إذا همّ العَبد بحسنة كُتبت، وإذا همّ بسيئةٍ لم تكتب، (١/ ١١٧)، ح [١٢٨].

(٧) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٥١).

وفي هذا دلالة على إحصاء أعمال العباد وكتابتها؛ وذلك لإقامة الحجة عليهم كما في قوله تعالى: ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسراء:١٣-١٤]؛ كما أن في كتابة الأعمال تأكيداً لثبوت الجزاء عليها وإلّا كان ذلك عبثٌ ينزه الله -تعالى- عنه.

وفي وصف الملائكة الكرام بتلك الصفات ثناءٌ عليهم، وتنويه بشأنهم، يقول الشيخ الشنقيطي: "ومما تجدر الإشارة إليه أن في وصف الحفظة هنا بهذه الصفات من كونهم حافظين كراماً يعلمون، فاجتمعت لهم كل صفات التأهيل لأعلى درجات الكتابة من حفظٍ وعلو منزلةٍ وعلمٍ بما يكتبون"(١)، كما أن في ذكرهم تحذيراً من التمادي في الغي والضلال "وفي الثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء، وأنه عند الله من جلائل الأمور"(٢).

❁❁❁

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، (٨/ ٤٥١)

(٢) تفسير النسفي، (٤/ ٤٩٤)؛ البحر المحيط، أبو حيان، (٨/ ٤٢٨)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٢)

المبحث الرابع

جزاء الأبرار والفجار

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾[الانفطار: ١٣-١٤] "استئناف مَسُوقٌ لبيان نتيجة الحفظ والكتابة من الثواب والعقاب"(١)، والبرّ بينه الله تعالى بقوله: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، فالأبرار هم الذين برُّوا بأداء فرائض الله، واجتناب معاصيه(٢). كثيرو فعل الخير، المتباعدون عن الشر، القائمون بحقوق الله وحقوق عباده. ويقابلهم الفجار وهم الكفار(٣).

وقد ذكر سبحانه جزاء الفريقين دون أن يبيّن علَّةَ هذا الجزاء، والعمل الذي استحق لأجله أولئك النعيم والآخرون الجحيم؛ لكن الوصف الذي وصفهم الله -تعالى- به يصلح أن يكون علةً لجزائهم، دالاً عليه؛ فالأبرار في نعيم لبرهم والفجار في جحيم لفجورهم، وهذا يتضمن الدعوة إلى البر الذي هو التقوى، وإلى العبادة التي هي طريق التقوى، كما يتضمن التحذير من الفجور.

وإطلاق النعيم والجحيم، وتنكيرهما دالاّن على العموم، يقول ابن القيم: "ولا تحسب أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾[الانفطار: ١٣-١٤] مقصور

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٢).

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٨٢)؛ الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩/ ٢٣)؛ معالم التنزيل، البغوي، (٥/ ٢٢٠).

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٨٢)؛ المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٧)؛ فتح الرحمن في تفسير القرآن، (٧/ ٣٠٦)، فمنهج أهل السنة والجماعة أنه لايخلَّد في النار إلّا الكافر، أما عصاة المؤمنين فلا يخلدون فيها. انظر شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (٢/ ٥٢٤).

على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم الثلاثة أعني دار الدنيا(١)، ودار البرزخ، ودار القرار"(٢).

قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يعني يلزمونها ويقاسون حرها(٣) ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي: يوم القيامة، وهو يوم إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم(٤). قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾[غافر: ١٧] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الجاثية: ٢٨]، وورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال في خطبته: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا؛ فإنه أهون لحسابكم، وزِنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تُعرضون لا تخفى منكم خافية)(٥).

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾[الانفطار: ١٦] "أي: لا يخرجون منها أبدا"(٦)، وفيه دليل على خلود الكفار في النار يوم القيامة(٧) يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مه نج نح نخ نم﴾[المائدة: ٣٧].

---

(١) المقصود بالنعيم الدنيوي ما يجده المؤمن من طمأنينة القلب، وسلامة الصدر، والرضا بقضاء الله وقدره. أما الجحيم الدنيوي فهو ما يلحق المعرِض عن الله والدار الآخرة من الهم والحزن وضيق الصدر قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[طه: ١٢٤].

(٢) الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي، ص٧٦.

(٣) انظر الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٩)؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٥١)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ١٢٢)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٠/ ١٨٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/ ٦١٤)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٨٢)؛ الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٩)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٣٤٥)؛ محاسن التأويل، القاسمي، (٩/ ٤٢٦).

(٥) الزهد، ابن المبارك، باب الهرب من الخطايا والذنوب، ص١٠٣، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، د.ط، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان؛ المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، (٩/ ٢٩٨)، ضبطه وعلق عليه سعيد اللحام، د.ط، دار الفكر- بيروت؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، خطب عمر ومواعظه، (١٦/ ١٥٩)، تحقيق بكري حياني و صفوة السقا، ط٥، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(٦) بحر العلوم، السمرقندي، (٣/ ٥٣٣).

(٧) انظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ١٨٢)؛ النكت والعيون، الماوردي، (٦/ ٢٢٤)؛ محاسن التأويل، القاسمي، (٩/ ٤٢٦)؛ أضواء البيان، الشنقيطي، (٨/ ٤٥١).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾[البقرة: ١٦٧] وقوله سبحانه: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾[الزخرف: ٧٧].

ومن المفسرين مَنْ ذهب إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦﴾[الانفطار: ١٦] "أي: إنهم مشاهدوها في البرزخ؛ لما أخبر عن صليهم يوم القيامة أخبر بانتفاء غيبتهم عنها قبل الصَلْي، أي: يرون مقاعدهم من النار"(١)، وفيه إثبات لعذاب القبر الذي دلّ على إثباته قول الله -تعالى-: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾[غافر: ٤٦]، يقول ابن كثير: "فإن أرواحهم تُعرض على النار صباحا ومساءً إلى قيام الساعة"(٢).

وفي صحيح البخاري من حديث عَائِشَةَ ﵂ (أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فذكرت عذاب القبر، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ ﵂ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَقَالَ: "نَعَمْ، عَذَابُ القَبْرِ حقٌّ"، قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)(٣).

وقد وصف الله-تعالى- في هذه الآيات عذاب الفجار دون نعيم الأبرار؛ لأن سياق الآيات في الترهيب والمقام مقام تخويف(٤).

ولما أثبت الله سبحانه وتعالى اليوم الآخر، وأنه حق لا شك فيه، عظّم شأنه، "وأعلم بأنه أهلٌ لأن يصرف العمر إلى الاعتناء بأمره، والسؤال عن حقيقته"(٥) فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا

(١) البحر المحيط، أبو حيان، (٨/ ٤٢٨)؛ وانظر المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ٤٤٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٧/ ١٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، (٢/ ٩٨)، ح(١٣٧٢).

(٤) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٨/ ٣٥١)؛ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (٣١/ ٢٠١).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨/ ٣٥٢).

يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾[الانفطار: ١٧-١٨]، قال أبو السعود: "تفخيم لشأن يوم الدين الذي يكذّبون به إثر تفخيم، وتهويل لأمره بعد تهويل"(١).

ثم فسّر سبحانه بعض شأنه فقال: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩] فقضى سبحانه بزوال الأملاك جميعها، ورجوعها إليه وحده "فلا يملك أحد لأحدٍ شيئًا لا بجلب خير، ولا بدفع ضرر إلا بإذن الله"(٢)، قال قتادة: "فليس ثمّ أحدٌ يقضي شيئًا أو يصنع شيئًا إلا الله رب العالمين"(٣) وذلك كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٨﴾[البقرة: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان: ٣٣] فالملك الحقيقي المطلق له وحده في ذلك اليوم قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ۝٤٠﴾[مريم: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ۝٢٦﴾[الفرقان: ٢٦] وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾[غافر: ١٦] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَقْبِضُ الله الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟)(٤) قالَ محمد بن عبدالهادي السندي رَحِمَهُ اللَّهُ(٥): "وَالْمَقْصُودُ بَيَانُ غَايَةِ عَظَمَتِهِ تَعَالَى وَحَقَارَةِ

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٩/ ١٢٢).

(٢) تفسير ابن عثيمين، ص٩١.

(٣) الوسيط، الواحدي، (٤/ ٤٣٩)؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٨/ ٤٤٠)، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة)، (٦/ ١٢٦)، ح(٤٨١٢)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، (٤/ ٢١٤٨)، ح(٢٧٨٧).

(٥) محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن نور الدين السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية. أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي. له حاشية على سنن ابن ماجة، وحاشية على سنن أبي داود، وحاشية على صحيح البخاري، وحاشية على مسند الإمام أحمد، وحاشية على صحيح مسلم، وحاشية على سنن النسائي، وحاشية على البيضاوي، وغير ذلك، توفي عام ١١٣٨هـ. الأعلام، الزركلي، (٦/ ٢٥٣).

الْأَفْعَالِ الْعِظَامِ الَّتِي تَتَحَيَّرُ فِيهَا الْأَوْهَامُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَهَذَا الْمَقْصُودُ حَاصِلٌ بِهَذَا الْكَلَامِ وَإِنْ لَمْ يُعْرَفْ كَيْفِيَّةُ الْقَبْضِ"(١).

وعَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (يَطْوِي اللهُ ﷻ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟)(٢).

"وفي قيد الأمر لله بيوم القيامة، مع أن الأمر كله لله في جميع الأزمان والأحوال إشارةً إلى أن الناس وإن كانوا في الدنيا يظنون أنهم يملكون شيئًا، وأنهم يملكون فيما بينهم الضر والنفع، فإن هذا الظاهر من أمرهم في الدنيا لن يكون لهم منه شيء في الآخرة"(٣).

❁❁❁

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (١/ ٨٣)، ط٢، دار الجيل – بيروت.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، (٤/ ٢١٤٨)، ح(٢٧٨٨).

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (١٦/ ١٤٨٥)؛ وانظر تفسير ابن عثيمين، ص٩١.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والشكر له الذي أنعم بإكمال هذا البحث الذي توصلت من خلاله إلى عدة نتائج، وهي:

١. سورة الانفطار سورة مكية، لإجماع العلماء على ذلك، ولاشتمالها على خصائص القرآن المكي من قصر الفواصل، وقوة الألفاظ.
٢. لسورة الانفطار تناسب مع ما قبلها وما بعدها من سور القرآن.
٣. موضوع سورة الانفطار الإيمان بيوم القيامة وإثبات البعث.
٤. الاستدلال على قدرة الله تعالى على البعث بالنشأة الأولى.
٥. الحث على الاستعداد للحساب بصالح الأعمال.
٦. ينبغي على العباد عدم الاغترار بحلم الله، وبعدم معاجلتهم العقوبة.
٧. يعدّ الإيمان بربوبية الله سبحانه أعظم مانع من اغترار العبد بربه.
٨. وجوب مقابلة النعم بشكرها.
٩. وجوب الإيمان بالملائكة الكرام، وما أثبته لهم الله تعالى من صفات.
١٠. عدل الله تعالى في خلقه؛ إذ أحصى عليهم أعمالهم، ووكل الملائكة بكتابتها لإقامة الحجة عليهم.
١١. جزاء المؤمنين الجنة، وجزاء الكفار النار.
١٢. الإيمان بربوبية الله تعالى يستلزم إفراده بالألوهية.

ومن التوصيات التي أوصي بها:

١. العناية بدراسة السور القرآنية دراسة موضوعية.
٢. الاهتمام بهدايات السور، والوقوف على مدلولاتها.
٣. الاهتمام بالرد على الملحدين والكفار وغيرهم من منكري البعث بما أقامه الله تعالى من أدلة على إثباته.
٤. المشاركة في المؤتمرات بأوراق عمل تتعلق بهذه السورة الكريمة وما تضمنته من دلالات.

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ت.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، د.ط، دار الجيل- بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٦. بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد، تحقيق: د. محمود مطرجي، د.ط، دار الفكر- بيروت، د.ت.

٧. البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد، والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د. زكريا النوقي و د. أحمد الجمل، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، د.ط، دار المعرفة – بيروت.

٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد النجار، د.ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٠. البيان في عدّ آي القرآن، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، تحقيق: غانم الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١١. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، د.ط، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.
١٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، د.ط، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.
١٣. تذكرة الحفاظ، الذهبي، أحمد بن محمد، د.ط، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ت.
١٤. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، دار عالم الكتب – الرياض، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: محمد حسين، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٩هـ.
١٦. تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
١٧. تفسير النسفي، النسفي، عبد الله بن أحمد، تحقيق: مروان الشعار، د.ط، دار النفائس- بيروت، ٢٠٠٥م.
١٨. تفسير جزء عمّ، العثيمين، محمد بن صالح، إعداد وتخريج: فهد السليمان، ط٢، دار الثريا للنشر والتوزيع- الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٩. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهروي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، إشراف ومراجعة: د. هاشم مهدي، ط١، دار طوق النجاة- بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٢٠. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: عبد الله شحاتة، ط١، دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢١. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، د.ط، دار العاصمة – الرياض، ١٤٢١هـ.

٢٢. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد التميمي، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

٢٣. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ط١، دار المعرفة – المغرب، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٤. حاشية السندي على سنن ابن ماجه - كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، ط٢، دار الجيل – بيروت، د.ت.

٢٥. الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي، ط٢، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، د.ط، دار الفكر- بيروت، د.ت.

٢٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله، تحقيق: علي عبدالباري، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٩. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، ط١، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٠. الزهد والرقائق، ابن المبارك، عبد الله الحنظلي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، د.ط، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، د.ت.

٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد الله التركي، ط١٠، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٣. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، حققه وخرّج أحاديثه: مختار الندوي، ط١، مكتبة الرشد- الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٥. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، الألباني، محمد بن ناصر الدين، ط٣، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٦. صحيح مسلم بشرح النووي، شرف الدين النووي، د.ط، المطبعة المصرية- مصر، د.ت.

٣٧. الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد البغدادي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٨. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٩. غريب القرآن، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، د.ط، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٤٠. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد المقدسي، اعتنى به تحقيقا، وضبطا، وتخريجا: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤١. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، ابن الضريس، محمد بن أيوب البجلي الرازي، تحقيق :غزوة بدير، ط١، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٤٢. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط١، دار البشائر– بيروت، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

٤٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين الحدادي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ١٣٥٦هـ.

٤٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: عدد من الباحثين، أشرف على إخراجه د.صلاح باعثمان و د.حسن الغزالي وأ.د. زيد مهارش و أ.د أمين باشة، ط١، دار التفسير – جدة، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

٤٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، علي بن حسام الدين الشاذلي، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، ط٥، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.

٤٦. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ط١، دار صادر – بيروت، د.ت.

٤٧. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهران، تحقيق: سبيع حمزة، د.ط، مجمع اللغة العربية – بيروت،١٩٨١م.

٤٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، تحقيق: حسام الدين القدسي، د.ط، مكتبة القدسي– القاهرة، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.

٤٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤٢٢هـ.

٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٥١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ت.

٥٢. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، ط١، مكتبة المعارف -الرياض، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٥٣. المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، ضبطه وعلق عليه: سعيد اللحام، د.ط، دار الفكر- بيروت، د.ت.

٥٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، محمد بن الحسين، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥٥. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط١، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥٦. معاني القرآن/ الفراء، يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف، ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، د.ت.

٥٧. المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، د.ت.

٥٨. مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥٩. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل، تحقيق: صفوان داودي، د.ط، دار العلم – دمشق، ١٤١٢هـ.

٦٠. من بدائع النظم القرآني، د.السيد عبدالفتاح حجاب، د.ط، توزيع دار الاعتصام- مصر، د.ت.

٦١. المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، الحسين بن الحسن البخاري، تحقيق: حلمي فودة، ط١، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، أحمد بن محمد، تحقيق: علي البجاوي، د.ط، دار المعرفة – بيروت، د.ت.

٦٣. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي الضياع، د.ط، المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.

٦٤. نَظْم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، د.ط، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٦٥. النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد البغدادي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، د.ط، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت.

٦٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد، والشيخ علي محمد، ود. أحمد الجمل و د. عبد الرحمن العويس، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

❁❁❁